واستنشد لي

بكل تداوينا فلم يشف ما بنا   على ان قرب الدار خير من البعد

قلت وقد اشرت الى معنى قوله هذا وان البعد قد يراد للتسلي عن الهوى للضعف عن حمله في محل القرب وذلك لا يفيد بل كلما بعد يتجدد الغرام ويزيد كما تقدم في القصيدة المسماه بالدراح المختوم في الدر المنظوم حيث قلت

اماطت حجابا عن بها جمالها   فهمنا سكارى في المهامه والقفر

نروم التسلي عن هواها ببعدنا   وكل جمال في الوجود لها يجري

يعني كلما بعدنا في المهامه والقفر عن الدار التي شربنا بها العقار شاهدنا من جمال مصنوعات الحبيب ما يزيدنا به غراما على غرام ونحيبا على نحيب لان جمال المصنوعات الحبيب ما يزيدنا به غراما على غرام ونحيبا على نحيب لان جمال المصنوع يدل على جمال صانعه وكما قال الاستاذ ابو القاسم القشيري رضي الله عنه ومن تحقق بقرب الحق فادونه دوام مراقبته اياه لان عليه رقيب التقوى ثم رقيب الحفاظ والوفا ثم رقيب الحيا وانشد بعضهم

كان رقيبا منك يرعى خواطري   واخر يرعى ناظري ولساني

فما رمقت عيناي بعدك منظرا   سواك الا قلت قد رمقاني

ولا بدرت من فيَّ دونك لفظة   بغيرك الا قلت قد سمعاني

ولا خطرت في السر بعدك خطرة   لغيرك الا عرجا بعناني

واخوان صدق قد سمعت حديثهم   وامسكت عنهم ناظري ولساني

وما الزهد عنهم غير اني   وجدتك مشهودي بكل مكان

قلت وقوله وجدتك مشهودا بكل مكاني يؤيد ما ذكرت في قولي وكل جمال في الوجود وقد قال بعضهم في المراقبة المذكوره هي مراعاة السر بملاحظة الحق مع كل خطره وروي ان الشيخ الكبير العارف بالله تعالى ابي علي السناط رضي الله عنه كان اذا خرج من مكة للعمرة يا خذ طريقا غير طريق الناس وينشد اعيني مهاة القفر عني اليكما للبلا علينا بالفلاة رقيب قلت شبه مستحسنات الدنيا بعيني المها المستحسنين المشبه بها العيون الحسان ولسان جماله نهاني عن الالتفات اليكما وقوله عني اليكما اي ابعدا عني فلا حاجة لي بكما وقد سالني بعض الاصحاب ان ازيد عليه بيتا اخر فاعتززت

وقلت

Copyright © King Saud University

وقلت اذا يكون هذا البيت من ذهب والذي اقوله من خشب فالح علي فاجبته الى ذلك على حسب ما اتفق منشدا هذه الابيات الثلاث

امر طريقا باللوى ان مررتما   بوادي النقا خوف الرقيب اغيب

فان نظرت عيناي يوما اليكما   غضضتهما كيلا يغار حبيب

لحسبي حبيب في الفواد مخيم   وعيش لديه عن سواه يطيب

فالبيت الاول من الثلاثه مشتمل على معنى عدوله عن طريق الناس وعلى قوله عني اليكما وعلى العلة المقتضيه للبعد عنهما وهي نظر الرقيب فلما حسن اشتمازنه المستحسنات المشتمل عليها ولما كان البيت الاول من الثلاثه فيه علة مشعرة للنقص في الحب وهو قوله خوف الرقيب اغيب اذ الغيبة عن سوى المحبوب من اجل خوفه نقص في حبه اردفته بالبيت الثاني منتقلا من مقام الخوف الى مقام الغيره وهو قولي كيلا يغار حبيب ثم رايت في مقام الغيره ايضا علة دون علة الخوف وهي ترك النظر من اجل غيره الحبيب وذلك نقص ايضا في الحب فاردفتهما بثالث مشعر بكمال المحب المقتضي للاعراض عما سوى المحبوب مطلقا من غير علة حيث قلت

لحسبي حبيب في الفواد مخيم   وعيش لديه عن سواه يطيب

اي يكفيني حبيب مقيم حبه في قلبي ليس يبرح عنه فيلتفت اليه وعيشه الذي يطيب لي عن كل عيش اسمع به او اراه قلت ومن حكايات اهل القرب ما حكى يحيى ابن معاذ رضي الله عنه قال رايت ابا يزيد رضي الله عنه في بعض مشاهداته من بعد صلاة العشا الى طلوع الفجر مستوفزا على صدور قدميه رافعا اخمصيهما مع عقبيه عن الارض ضاربا بذقنه على صدره شاخصا بعينيه لا يطرف قال ثم سجد عند السحر فاطال السجود ثم قعد فقال اللهم ان قوما طلبوك فاعطيتهم المشي على الماء والمشي في الهوى وطي الارض وانقلاب الاعيان حتى عد نيفا وعشرين نوعا من كرامات الاولياء فرضوا منك بذلك واني اعوذ بك من ذلك فقال يحيى ابشى فقال احببت بما يصلح لك ادخلني الحق في الفلك العاوي وطوفني السموات واراني ما فيها من الجنان الى العرش ثم اوقفني بين يديه فقال سلني اي شي رايت حتى اهبه لك فقلت ما رايت شيا استحسنه فاسالك فقال تعالى انت عبدي حقا وعبدتني من اجلي صدقا لافعلن ولافعلن

سواه يكفيني من كل عيش صح

نقلت نعم يا سيدي منك ... انت هنا لذلك ... حيين

نعم يا سيدي قال منعني انت ها هنا قلت منذ حين فسكت قلت يا سيدي حدثني صح صح